الحُرِّيَّةُ في الممارسةِ واحترامُ التَّنوُّعِ

احترام التنوع

دولة الإمارات نموذجًا

لبنى بنت خالد القاسمي(*)

بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيم

الإمامُ الأكبر، الأستاذُ الدُّكتور، أحمد الطيب، شَيْخَ الأزْهر.

البابا تُواضروس الثَّاني – بابا الإسْكندرية بطْريرك الكرازة المرْقسية.

أصحابَ الفضيلةِ والقداسةِ والمعالي والسَّعادة.

السِّيداتُ والسَّادةُ. احترام التنوع دولة الإمارات نموذجًا

الحضورُ الكريم.

السلامُ عليكم ورحمةُ اللهِ وبركاتُه.

بدايةً يسرُّني المشاركةُ في مؤتمرِ الأزْهرِ ومَجْلسِ حُكماءِ المُسلمين، بعنوان: «الحرِّيَّة والمُواطنة.. التَّنوُّع والتَّكامُل»، مُتمنيةً للجميعِ التَّوْفِيقَ والنّجاحَ والتَّقدُّم، والخروجَ بتوصياتٍ تَضَعُ الحُلولَ للتَّحدِّياتِ الرَّاهنة، وتُسْهِمُ إيجابًا في تحْقيقِ المُواطَنَةِ الحَقَّة، وتُكَرِّسُ مبدأَ الدَّولةِ الوطنيةِ في صَوْنِ الحُرِّيات، وتُعزِّزُ التَّسامُحَ والتَّعايُشَ والسَّلام، وتَحْمي التَّنوُّع والتَّكامُل، وتَحْتَرِمُ الأديانَ والثَّقافاتِ التي تُشَكِّلُ عالمنا الواحد.

لقد حَرَصَ مُؤسِّسُ دولة الإمارات العربيَّة المتحدة المغفورُ لهُ بإذنِ اللهَّ تعالىٰ الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان مَعَ إخوانهِ الآباءِ المؤسِّسين طَيَّبَ اللهُّ ثَراهم، علىٰ جعْلِ العَدْلِ الاجْتماعي واحترامِ حُقوقِ الإنسانِ حَجَرًا رئيسًا في بناءِ الدَّولةِ الوطنية، ورُكْنًا مُجتمعيًّا أساسيًّا في الحفاظِ علىٰ النَّسيجِ المُجْتمعي، واسْتِدامَةِ الأمنِ والاسْتقْرارِ والازْدِهار، خدمةً للإنسانِ دونَ النَّظَرِ إلىٰ أصلهِ أو دينهِ أو جنْسهِ أو لونهِ أو مُعْتقدهِ أو ملتهِ أو طائِفتهِ أو مركزهِ الاجْتماعي.

وفي ظلِّ توجيهاتِ صاحبِ السمو الشيخ خليفة بن زايد آل نهيان رئيسِ الدولة حفظه اللهَّ، وأخيهِ صاحبِ السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم نائبِ رئيسِ الدولة، رئيسِ مجلسِ الوزراء حاكمِ دبي رعاهُ اللهَّ، وصاحبِ السمو الشيخ محمد بن زايد آل نهيان وليِّ عهْدِ أبو ظبي نائبِ القائدِ الأعْلىٰ للقواتِ المسلحة، وإخوانِهم أصحابِ السمو أعضاءِ المجلسِ الأعْلىٰ للاتِّحادِ حُكَّامِ الإمارات، وتأكيدًا علىٰ مبدأِ التَّعاونِ الاجْتماعيِّ كمبدأٍ إنسانيٍّ سامي؛ لمْ تألُ الإماراتُ جُهْدًا ولمْ تتركْ مَسْلكًا إلا وساهمتْ فيهِ بمبادراتٍ اسْتثنائية؛ خدمةً للبشرية، وبمعاييرَ دولية؛ لأنَّ الإمارات تؤمنُ ببناءِ الإنسانِ والإنسانيَّةِ، وتَأْخُذُ علىٰ عاتِقِها المسئوليةَ الوطنية، بجانبِ مسئوليَّتِها العالمية.

السادة الحضور.

إنَّ العملَ معًا مِنْ أجلِ مُشاركةٍ أوسعَ في الحياةِ العامة، وتجْسيدِ الحرِّيَّة في الممارسةِ واحترامِ التَّنوُّع؛ تسْتلزمُ اتِّخاذَ إجراءاتٍ عِدَّةٍ علىٰ المستوياتِ التَّشريعيَّةِ القانونيَّة،

والدِّينيَّةِ الثَّقافيَّة، والاجْتماعيَّةِ الإعلاميَّة، وكُلُّ ذلكَ في سبيلِ جعلِ مُجتمعاتنا العربيَّة والإسلاميةِ واحاتٍ للتَّآخي والسَّلام، ومناراتٍ للتَّسامُحِ والوئام، وحاضِناتٍ للتَّعايُشِ والتَّناغُمِ والانسجام، يمْلؤُها التَّآزرُ والمحبة، والتَّعاضُدُ والمودة.

وفي سياقِ هذه القِيَمِ الإنسانيَّةِ الرَّاسخة، وتحقيقًا للعدالةِ الاجْتماعيَّة؛ وانطلاقًا مِن احْترامِ التَّنوُّع؛ اتَّخذتْ دولةُ الإماراتِ العربيَّة المُتحدةِ العديدَ مِنَ الإجراءاتِ المُتسارعةِ التي تُحَقِّقُ الخيرَ والسَّعادةَ والازْدهارَ والرخاءَ لِكُلِّ أفرادِ المُجْتمع، بمختلفِ أجْناسِهم وأعْراقِهم وثقافاتِهم وأدْيانِهم، وبما يَضْمَنُ صيانةَ الوحدةِ الوطنية، والتَّصدِّي لخِطاباتِ التَّمييزِ والكراهية، ومُواجهةِ النَّعَراتِ المذْهبيَّة، وإيقافِ الفِتَنِ الطَّائفيةِ والدِّينيَّة، وَقَطْعِ الطَّريقِ أمامَ الأفْكارِ المُنحرفة، وتَصْحيحِ الأقْلامِ والأصواتِ المُنجرفةِ في غيِّ العصبيَّةِ والعُنصريَّةِ.

ومِنْ جُمْلَةِ تِلْكَ الإجْراءاتِ والخُطُواتِ المُتسارِعَةِ التي اتَّخذتْها دولةُ الإماراتِ في هذا الصَّدد، وتحديدًا ما يرتبطُ بالإجراءاتِ القانونيَّةِ والتَّشريعيَّة؛ أصدرتْ الإمارات قانونَ مُكافَحَةِ التَّمْييزِ والكراهيةِ عام ٢٠١٥م، إذ اشْتَمَلَ هذا القانون علىٰ موادَّ تَضْمَنُ المساواةَ بينَ أفرادِ المُجْتمع، وتُجَرِّمُ التَّمْييزَ بينَ الأفرادِ أو الجماعاتِ علىٰ أساسِ الدِّينِ أو المذهبِ أو العِرْقِ أو اللونِ أو الأصل.

وكذلكَ اتَّخذتْ دولةُ الإماراتِ إجراءاتٍ دينيَّةً ثقافيَّةً تعملُ علىٰ تعزيزِ الحرِّيَّة في الممارسةِ واحترامِ التَّنوُّع، ومِنْ بينها احْتضانُ مُنتدىٰ تعْزيزِ السِّلمِ في المُجْتمعاتِ

المُسْلمةِ للأعوامِ ٢٠١٤، و٢٠١٥، و٢٠١٦، فضلًا عن المبادراتِ الإعلاميةِ والاجْتماعيةِ التي قدَّمتْها الإمارات، مِثْل اعْتمادِ مَجْلِسِ وزراءِ الإعلامِ العرب في مايو ٢٠١٥، المُقْترح الذي تَقَدَّمَتْ بِه الدولة، حَوْلَ «دورِ الإعلامِ في نشْرِ قِيَمِ التَّسامُحِ ومُكافَحَةِ التَّطَرُّف».

السَّيداتُ والسَّادة.

لا يُتَصَوَّرُ أَنْ تَتَحَقَّقَ المُواطنةُ الحَقَّةُ والوحدةُ الوطنيةُ والعيْشُ المُشتركُ؛ دُونَ اتِّخاذِ إجْراءاتٍ في شتَّى المجالاتِ وعلى مُخْتلِفِ المُسْتويات؛ مِنْ هُنا أدْعو الجميعَ أَنْ يُسْهِموا بِشَكْلٍ فَعَّالٍ في جَعْلِ مُجْتمعاتِنا العربيَّة والإسْلاميةِ مَهْدًا للتَّواصُلِ الإنْسانيِّ والتَّفاعُلِ الحضاريِّ كما كانت، وأَنْ يَسْتَنْهِضُوا الهِمَم بِجَعْلِ بُلْدانِنا أَيْقُوناتٍ للتَّسامُحِ والتَّعايُشِ والحرِّيَّة في الممارسةِ واحْترامِ التَّنوُّع، وَأَنْ يَسْتَأْنِفُوا تَجْذيرَ ثقافةِ السِّلمِ والتَّناغُمِ بينَ كُلِّ مُكوناتِ المُجتمع، بِمُخْتلِفِ أطْيافِهِ الفكْريةِ والثقافية والدينيةِ والطائفية، وأَنْ يُواصِلوا مُضَاعَفَةَ الجُهودِ لإصْلاحِ وتطْويرِ العَمَلِ المُشْتركِ، واسْتِكْمالِ لَبِنَاتِ البِنَاءِ الإنْسانيِّ الواحدِ في مُجْتمعاتٍ تَحْتَرِمُ الحرِّيَّة، وتُحَقِّقُ المُواطنة، وتُرسِّخُ التَّنوُّع، وتُعزِّزُ التَّكامُل.

ختامًا، أَتَمَنَّى للجميعِ التَّوفِيقَ والنَّجاحَ والسَّدادَ، وأَشْكُرُ الإخْوةَ والأخواتِ المنظِّمينَ والقائمينَ على هذا المؤتمرِ الهامِّ، والشُّكْرُ موصولٌ للمشاركينَ والحاضرينَ، والسَّلامُ عليكم ورحمةُ اللهِ وبركاتُه.

سؤال الحرية واحترام التنوع